الاطراف الوطنية الاخرى في ادراكهما: الاولى، ان مصدر الخطر الاول على فلسطين هو الامبريالية البريطانية؛ والثانية أن هذه الامبريالية استولت على فلسطين مدفوعة بمصالحها هي، في المقام الاول، وليس بمصلحة اليهود في الوطن القومي. وكان من رأي الحزب، منذ الفترة المبكرة من تأسيسه، أن الامبريالية البريطانية حاولت استغلال المشروع الصهيوني وفكرة الحقوق التاريخية لليهود في «أرض ـ اسرائيل» من اجل تحقيق اغراضها التوسعية هي في فلسطين وغيرها. ووفق رؤية الحزب، «قدمت الامبـريالية الانجليزية، خلال الحرب العالمية الاولى، مغريات عديدة الى الحركة الصهيونية، وذلك بهدف تأمين تعاطف البرجوازية اليهودية مع دول الوفاق، وأصدر وزير خارجية انجلترا (بلفور)، في العام ١٩١٧، وعده عن حقوق اليهود في فلسطين»، فكافأت الامبريالية البريطانية كبار الاقتصاديين اليهـود بوعـد بلفـور باقـامة دولة صهيونية في فلسطين[١٤١]. وتأكيداً لفكرته حول اتباع بريطانيا لمصالحها الامبريالية حين احتلت فلسطين، رأى الحزب الشيوعي الفلسطيني ان الحركة الصهيونية قدمت الى الامبريالية البريطانية خطة استراتيجية للدفاع عن قناة السويس تجاه العرب، من جهة، وفتحت أمام الرأسمال العالمي، ولا سيما اليهودي، سوقاً جديدة، من جهة أخرى؛ وبهذا، أصابت بريطانيا عصفورين بحجر واحد، فقد «استغلت الصهيونية لفرض سيطرتها على المواطنين العرب...، من ناحية، واستخدمت الرأسمال اليهودي لتغطية نفقات الادارة في فلسطين، من ناحية أخرى...، [فيمـا بقيت هي]، في الواقع، صاحبة السلطة المطلقة في البلاد، بالاستناد الى القوة والى اساليب الاستبداد الآسيوي»[١٤٢]. وتحدث الحزب عن وجه آخر من أوجه استفادة الامبريالية البريطانية من الصهيونية، معززاً فكرته عن أولوية الخطر الامبريالي. فقد تجنب البريطانيون الاعتماد على حراب قواتهم وحدها، وفرضوا على الصهيونيين القيام بمهمة تعزيز وجودهم في البلاد، وجعلوا منهم سداً فاصلاً يفصلهم عن السكان العرب. واعتمدت بريطانيا على اليهود كقوة اضافية منظمة للمحافظة على الهدوء وعملت، في الوقت عينه، على ابقاء الحركة العربية القومية «مجزأة وغير موحدة... وموجهة، أساساً، ضد الصهاينة وليس ضد نظام الاحتلال»[١٤٣].

اما الصهيونية، فقد تفاوتت مواقف النوى التي تشكل منها الحزب، فيما بعد، ازاءها، وخصوصاً ازاء ما كان يوصف بقـوى واحـزاب اليسار الصهيوني، أو بالصهيونية العمالية، أو البروليتارية. وعنـدما تأسس الحزب في العام ١٩٢٣، كان هذا التفاوت انتهى حين جرى نبذ أية أوهام بشأن الصهيـونيـة اليسـارية. وشدد الحزب على ادانة الصهيونية، بوصفها حركة تتجسّد فيها تطلعات البرجوازية اليهودية، ورأى أنها تقف «في جبهة واحدة مع الاستعمار، حيث ربطت مصيرها في فلسطين بمصير المحتلين الامبرياليين»؛ وحث على النضال ضدها، بصفتها رسولاً للاستعمار البريطاني؛ كما حث على «تـوجيـه النضال، بشكل خاص ضد الصهيونية البروليتارية»[١٤٤]. وعلى كثرة ما اعتور مواقف الحـزب من اضطراب ازاء الاحداث في البلاد، وخصوصاً الاضطراب الناجم عن مساواته الميكانيكية، في وقت من أوقات نشأته، بين البرجوازيتين، العربية واليهودية، وكذلك بين البروليتاريا العربية واليهودية، فإن موقفه من الوجود البريطاني في فلسطين، باعتباره احتلالاً استعمارياً للبلاد، لم يهن ولم يتبدل، وكذلك موقفه المقاوم للصهيونية، بكل قواها وتياراتها.

غير ان مواقف الشيوعيين الفلسطينيين، على ما اتسمت به من دقة ووضوح ومن حسم ضد الامبريالية، لم تكن ذات تأثير حاسم، أو واسع النطاق، في أوساط الحركة الوطنية العربية. فالحزب الشيوعي، الناشيء في مجتمع متخلف، كان ضعيفاً، واطراف الحركة الوطنية العربية، جميعهم، كانوا يحملون كثـيراً أو قليـلاً من العـداء للشيوعية، بحيث لم يقبلوا التعاون مع الحزب الشيوعي، أو